الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ٦ يونيو ١٩٩٩

تخوف لبناني من عمليات عسكرية إسرائيلية تهدف لاستيعاب هزيمة ميليشيا «الجنوبي»

بيروت: «الشرق الأوسط»

اكتمل الانسحاب من جزين، وبانتظار أن تتبلور معالم الصورة بكل أبعادها وخلفياتها لا بد من التوقف أمام جملة إشارات ومؤشرات على الطريق.

الأولى التطورات الميدانية وما يجري على الأرض من عمليات عسكرية ساخنة تبدأ بقصف مكثف للطيران وتبادل نيران المدفعية الثقيلة وانتهاء بالتفجيرات مما يعيد إلى الأذهان أن الانسحاب من جزين الذي تم تحت ضغط ضربات المقاومة الموجعة وتخلخل بنية الميليشيات يتم الآن في مناخ حرب وتصعيد. ذلك ان الانكفاء الاضطراري لما يسمى بجيش لبنان الجنوبي عن خمس وعشرين قرية جنوبية وعن مائتي كيلومتر مربع من طرف واحد لم ينه الاحتلال لكامل القرى والبلدات في الجنوب والبقاع الغربي ولا عودة جزين إلى حضن الوطن معزولة هي والوطن عن أبعاد الصراع العربي ـ الإسرائيلي وعن عملية السلام المعقدة التي ما زالت تراوح مكانها حتى الآن. ويجمع المراقبون للوضع بأن ثمة مخاوف تطغى على الآمال التي خيمت على اللبنانيين من خلال التحضيرات الهادئة للسلطة كي تكون عودة جزين من الأسر هادئة ومريحة ومطمئنة بعد أربعة عشر عاماً من الاحتلال. فتصريحات القادة الإسرائيليين والاستعدادات العسكرية الإسرائيلية لشن حملة واسعة النطاق ضد لبنان، استناداً إلى ما نقلته شبكة التلفزيون الإسرائيلية عن مسؤولين عسكريين في أعقاب اجتماع حكومة تل أبيب المصغرة، يوحي بأن إسرائيل تعد خططاً لاستيعاب هزيمة ميليشيا لحد وتغطية موقفها الحرج ميدانياً ومعنوياً بغارات جوية وقصف مركز في محاولة للمحافظة على ماء الوجه أمام الميليشيا المتداعية في الجنوب وإيجاد أمر واقع عسكري وسياسي جديد استباقاً لتشكيل حكومة إسرائيلية جديدة. والمؤشر الثاني: أن التحضيرات والاستعدادات التي قامت بها السلطة اللبنانية لملء الفراغ الأمني في جزين وما سيتبع ذلك من خطوات توحي بأن الدولة عازمة على عدم زج الجيش وتوريطه في المحافظة على الأمن في المنطقة التي اخلتها الميليشيات. فهي تتحرك وسط خطوط محددة وحسابات دقيقة تنسجم مع ترابط المسارين اللبناني والسوري وتلازمهما، وهو ما أبدى ارتياحه له وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الذي أثنى على الخطوات التي اتخذتها الحكومة اللبنانية في التعامل مع قضية جزين واطمئنانه إلى سلامة التدابير التي تحفظ أمن سكانها واستقرارهم، مؤكداً أن كل ذلك «لن يحرم المقاومة من حرية حركتها أو يقيد من عملياتها ودورها الإيجابي في تحرير الأرض ولا يؤثر بشكل أو بآخر على وحدة المسارين ووجوب الانسحاب الإسرائيلي من كامل الجولان والجنوب المحتلين».

والمؤشر الثالث: هو ما أشار إليه الوزير السوري لجهة القراءة الدقيقة لآفاق المرحلة الجديدة التي لا تتحمل التسرع ولا الانفعال، وأن على الجميع أن ينتظر ويتحسب أولا تجاه الانسحابات من جزين بحيث لا يستفيد الإسرائيليون من هذه الخطوة ومن ثم ترقب توجهات الحكومة الإسرائيلية المقبلة تجاه عملية السلام والتعاطي مع المسارات المتوقفة، مشدداً على أهمية توظيف انهيار ميليشيا لحد لمصلحة لبنان ومقاومته مع التثبت بالمسلمات والمرتكزات التي قامت عليها عملية السلام في مدريد وعدم المساس بهذه الثوابت والإبقاء على حال استعداد تام لمواجهة متطلبات المرحلة الجديدة ومقاومة كل أشكال الضغوط والعراقيل والسياسات الهادفة إلى فصل المسارين اللبناني والسوري من خلال احتمال تكرار الانسحابات من مناطق أخرى في الجنوب على غرار ما حصل في جزين. وإذا كانت زيارة الشرع إلى بيروت تندرج في إطار الاهتمام السوري بمساعدة لبنان على مواجهة التحديات بعزيمة واقتدار فإن توقيتها يندرج في إطار التحركات الهادفة إلى تحريك مفاوضات التسوية والاتصالات العربية الجارية لملاقاة استعداد رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد للتعاطي مع عملية السلام بعد تسلم السلطة رسمياً انطلاقاً من مبدأين: الأول اعترافه واعتراف واشنطن بتلازم المسارين اللبناني والسوري. والثاني قبوله بالمناخ السياسي والشعبي السائد في إسرائيل والمقتنع بعدم جدوى البقاء في الجنوب. وهي قناعة عبرت عنها القيادات العسكرية الإسرائيلية عبر تأكيدها أكثر من مرة على الرغبة في الانسحاب من لبنان بشروط حيناً وبدون شروط أحياناً أخرى.

من هنا تتوقع المصادر الدبلوماسية الغربية في بيروت أن يكون الانسحاب من جزين مؤشراً إلى أن خطة الانسحاب من لبنان خلال عام واحد، كما وعد باراك، هي قيد التنفيذ حالياً بالرغم من أن آلية الانسحاب من كامل الأراضي اللبنانية لم تحسم بعد لدى الجانب الإسرائيلي، مع لفت النظر إلى أن تشبث لبنان وإصراره الدائم على تنفيذ القرار 425 بدون شروط يجعل خيارات إسرائيل ضيقة جداً، ويجعل الانسحاب منه دون تفاوض أمراً متوقعاً كخطوة في مسيرة التسوية الشاملة في المنطقة.

وتضيف المصادر الدبلوماسية الغربية أن حرص باراك على تشكيل حكومة اتحاد وطني تضم عدداً من الصقور التي يرتاح الإسرائيليون لهم سوف تكون قادرة على تقديم تنازلات في أمور مصيرية تتعلق بالتسوية السلمية. وواشنطن تدعم مثل هذا الخيار وهي تتحضر لتحريك دبلوماسيتها وإيفاد مبعوثيها إلى المنطقة بعد تشكيل الحكومة في إسرائيل. وتتوقعت تلك المصادر أن يكون مارتن انديك أول الموفدين إلى سورية التي تطمئن للتعامل معه أكثر من دنيس روس الذي يبدي اهتماماً أكبر بملف المسار الإسرائيلي ـ الفلسطيني. وتعطي هذه المصادر أهمية بالغة للمكالمة الهاتفية التي جرت مؤخراً بين الرئيس الأميركي بيل كلينتون والرئيس السوري حافظ الأسد رغم أن مضامينها ما زالت طي الكتمان لكن ما رشح منها يدل على وجود تطمينات أميركية لسورية تتعلق بالنيات الإسرائيلية سواء لجهة الانسحاب من جزين والتأكيد على الطروحات الملغومة التي سوقت سابقاً والتي كانت تطلقها إسرائيل كـ«جزين أولاً» أو غيره. والدليل أن لا شروط إسرائيلية ملازمة لانسحاب ميليشيا لحد او لجهة إنجاز عملية التسوية وفق الأسس التي انطلقت من مدريد على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، إضافة إلى استعداد باراك لبدء المحادثات مع سورية من النقطة التي وصلت إليها قبل ثلاث سنوات عندما كان اسحق رابين يقود هذه المفاوضات قبل اغتياله.

طبعاً هذه التطمينات الأميركية قد لا تكون كافية بنظر المصادر الغربية الدبلوماسية لكن هذه الأخيرة تؤكد بما لا يقبل الشك على حرص أميركي بالغ على دعم استئناف عملية السلام التي يتوق الرئيس كلينتون إلى اتمامها خلال ولايته الحالية وقبل أن تدهمه التحضيرات للانتخابات الأميركية في العام المقبل.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية